Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ــ فخر الصعاليك :

للصعاليك فى الأدب العربى فخر هو عصارة البادية وخلاصة النفس العربية الأصيلة . فتأبط شرًّا هو البادية فى بداءتها وقسوتها ، فى شظف عيشها وانطلاق حريتها ، فى هربها من النفس إلى النفس ، فى سذاجتها العذبة وفى ماديتها اللاحقة بالأرض . وهو رجل الانفرادية الذى لا يصحبه إلا « المانى الأفل » ، ورجل الحزم الذى يقرن الشجاعة إلى الفطنة ، والإقدام إلى الحكمة ، فيحتال على الأيام ويبعث النظر رائداً للعمل ، فهو « للقصد يبصر » وهو « إذا سد منه منخر جاش منخر » ، وهو « شرى » للعدو و « أرى » للصديق . والحرية الجاهلية من أقدس الأمور لديه فهو يؤثر الموت على ذل الأسر والقيد ، إلا أن الموت لا يناله بل « يبقى خزيان ينظر » فيتغلب على الموت بالحزم ، ويفلت من القيد بالحيلة . فهو أبداً يقظان يحسب لكل شىء حساباً ، وهو أبداً رجل الشخصية القوية والثقة بالنفس . وهو على فقره وتشرده كريم جواد يقرى الضيف صيف شتاء ، ويؤثر أضيافه على نفسه ، كما يدفع عن جاره ، ويأبى إلا أن يكون عزيز الجانب ، قرير العين . والثأر فى نظره واجب وهو حكم الحقيقة ولسان الحق :

إذا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وقَدْ جَدَّ جَدُّه ... أَضاعَ وقاسَى أَمْرَهُ وهوَ مُدْبِرُ

وَلكِنْ أَخُو الحَزْمِ الذى لَيْسَ نازِلا ... بِهِ الْخَطْبُ إلا وَهْوَ لِلقَصْدِ مُبْصِرُ

فذاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ ما عاشَ حُوَّل ... إذا سُدَّ منْهُ مَنْخِرٌ جاش منخرُ

أَقولُ للحْيانٍ وقد صفِرَت لهُمْ ... وِطابِى ويَوْمى ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْورُ

هُما خُطتا إمّا إسارٌ ومِنَّــةٌ ... وإمَّا دَمٌ والقَتْلُ بالْحُرِّ أَجْدَرُ